موجز فرق النصارى

د. حمود بن إبراهيم السلامه

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية ـ جامعة الملك سعود

أ ـ التعريفُ بالنصرانية عموماً مع لمحة تاريخية مختصرةً:

اختُلف في أصل كلمة "النصرانية"؛ فقيل: إنها نسبة إلى نصران، وتسمى: نصرانه، وناصرة، وهي المدينة التي ينسِبُ النصارى المسيحَ إليها، حيث يقولون: يسوع الناصري[١]، وقيل: إنها تعود إلى فرقة يهودية قديمة متنصرة، تسمى بالناصريين[٢]، وقيل: إن هذه الكلمة تعود إلى أصل سرياني هو نصرايا (Nasraya)، وهي تطلق على نصارى الشرق[٣]، وقيل غير ذلك[٤]، والأظهر أن النسبة إلى قرية نصرانة أو الناصرة وهي قرية المسيح[٥].

وتُعرَّفُ النصرانيةُ بأنها ديانةُ القوم الذين ينسبون أنفسهم إلى المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، وكتابهم الإنجيل، وهم القائلون بتجسد الكلمة، وأن للّه ثلاثة أقانيم، هي: الآب والابن والروح القدس، وأنه لاهوتٌ وناسوت، وناسوته عيسى ابن مريم عليه السلام وهو ابنه الوحيد ـ تعالى اللّه عن ذلك علواً كبيراً ـ، وأن اليهود قتلوه وصلبوه[٦].

كان عيسى عليه السلام آخرَ رسولٍ أُرسِلَ إلى بني إسرائيل خاصة، وقد كانت رسالته امتداداً لرسالة موسى عليه السلام والأنبياء قبله، وكانت اليهودية هي الديانة السائدة قبل مبعثه عليه السلام ، فالوسط اليهودي هو محلّ دعوة المسيح عليه السلام وطريق انتشارها.

جاءت دعوة المسيح عليه السلام لمواجهة شغف اليهود بالمادة وبعدهم عن الجانب الروحي؛ ولمَّا أحسَّ اليهود بخطر تلك الدعوة قرَّروا منابذتها ومعاداتها، فسعوا في تأليب الحاكم الروماني ضد المسيح، فأصدر الحاكم أوامره بالقبض على المسيح عليه السلام ، وقتْلِه وصلْبه[٧].

رَفْع اللّه المسيحَ عليه السلام إلى السماء، ونجاه من بطش اليهود، قال تعالى: M R Q O N M L K J I H G F E D C B A @ L e d c b ` _ ^] \ [Z Y W V U T S النساء:١٥٧، وقد اختُلف في صفة الرفع وكيفيته[٨].

---

(١) انظر: محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب : ١٢/٥، محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت: دار الهداية : ٢٢٩/١٤.
(٢) انظر: الأب ميشال نجم، المسيحية العربية: تاريخها وتراثها منذ نشأتها حتى ظهور الإسلام: ٢٧.
(٣) انظر: نصر اللّه أبو طالب ، تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد "صلي اللّه عليه وسلم"، دار الوفاء، ٢٠٠٨م : ٢٥٤.
(٤) فخر الدين محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠، ط١ : ١٤٩/١١، وإسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ : ١٠٤/١.
(٥) انظر: سعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الرياض: دار أضواء السلف، ٢٠٠٦، ط٥: ١٦٥.
(٦) انظر: محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد كيلاني، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٤هـ : ٢١٩/١.
(٧) انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، بيروت: مكتبة المعرفة : ٩٢/٢، وعبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، بيروت: دار القلم، ١٩٨٤، ط٥ : ١٦٧/٢.
(٨) انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية : ٩٢/٢ ومابعدها، و أحمد شلبي، المسيحية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٠، ط١٠ : ٧٠ ومابعدها.

بعد رفع المسيح عليه السلام تولى تلاميذه من بعده أمور الدعوة إلى التوحيد والإيمان بين أوساط اليهود، وقد سعى اليهود في إيذائهم والنيل منهم، نظراً لتزايد عددهم[١].

وكان هناك رجلٌ يهودي يُدعى بولس أو شاول وكان يسمي نفسه بولس الرسول، شديد التباهي بيهوديته، معادياً للمسيح وأتباعه[٢]، إلا أنه تحوَّل بشكل مفاجئ إلى المسيحية، وقد ذُكرتْ قصة تحوله في سفر أعمال الرسل[٣].

ذهب بولس إلى القدس ليجتمع مع تلاميذ المسيح عليه السلام، ولكنهم رفضوه ولم يقبلوه بينهم[٤]، فسعى سعياً حثيثاً في نشر مبادئه وبثِّها على أنها جزء من الدين، فأضاف إضافات للمسيحية لم يكن عليها المسيح عليه السلام ولا أتباعه، ومجمل تلك الإضافات تتلخص في: القول بألوهية المسيح وبنوته عليه السلام، واختراع قصة الفداء لتخليص الناس من خطيئة آدم عليه السلام، والقول بقيامته، ولذا لم يوافقه عامة تلاميذ المسيح[٥].

وترتب على ذلك تَفَرُّقُ التلاميذ بين الشعوب التي آمنت بالمسيحية، ليُبَيّنُوا لهم أن تعاليم المسيح تختلف عن تعاليم بولس المزعومة، وقد تمكنوا من إقناع كثيرٍ من الناس، فانقلبوا على بولس وتعاليمه، مما جعل بولس يغضب منهم أشد الغضب[٦].

ونتيجةً لهذه المصادمة من التلاميذ لبولس؛ لجأ بولس إلى أتباعه وتلاميذه مستغيثاً بهم ضد تلاميذ المسيح، وكانت تلك الأحداث بمثابة الشرارة الأولى لسلسلةٍ من الانقسامات التي لحقت بالنصارى قديماً وحديثاً[٧].

وقد اشتُهر في زماننا المعاصر عدد من طوائف النصارى، وأصولها ترجع إلى ثلاث طوائف، هي: طائفة الأرثوذكس، وطائفة الكاثوليك، وطائفة البروتستانت.

ب ـ التعريفُ بطائفة الأرثوذكس:

الأرثوذكس في أصلها كلمةٌ يونانيةٌ، وهي عندهم بمعنى المذهب المستقيم أو الرأي الحق[٨]، وقيل: إنها تعني المتعصبون أو المتشددون[٩]، والقول الأول أشهر، والذي يظهر أن

---

(١) حول ما تقدم؛ انظر: الأنبا إيسوذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، تحقيق: ميخائيل إسكندر، القاهرة: مكتبة المحبة: ١٤ـ١٥، ومحمد أبوزهرة، محاضرات في النصرانية، بيروت: دار الفكر العربي، ط٢: ٣٤ـ٣٨، وكامل نخلة وفريد كامل، تاريخ الأمة القبطية، القاهرة: مكتبة المحبة، ط٤: ١٥، و أحمد شلبي، المسيحية: ٤٧ـ٤٩، وبسمه جستنيه، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، دمشق: دار القلم، ٢٠٠٠، ط١: ٧٧ـ٧٨، وسعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الرياض: دار أضواء السلف، ٢٠٠٦، ط٥: ١٨٠ـ١٨١.

(٢) انظر: أعمال الرسل: ٣/٨.

(٣) وقد جاءت القصة بروايات مختلفة، انظر: أعمال الرسل: ٦/٢٢ـ١١، وأعمال الرسل: ١٢/٢٦ـ١٦.

(٤) أعمال الرسل: ٢٦/٩ـ٢٨.

(٥) انظر: أحمد شلبي، المسيحية: ١٣٠، ومحمد الخطيب، مقارنة الأديان: ٢٤٦ـ٢٤٧، ومصطفى شاهين، النصرانية تاريخاً وعقيدة، القاهرة:دار الاعتصام: ١٤٤ـ١٤٥.

(٦) انظر: غلاطية: ١/٣ـ٣.

(٧) أحمد شلبي، المسيحية: ١٣٣ـ١٣٤.

(٨) انظر: نقولا إميرازي، كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ترجمة: الخوري يوحنا، القاهرة: مطبعة التوفيق، ١٤٠٩هـ: ١٣، والراهب أثناسيوس، معجم المصطلحات الكنسية: ٦١، وصبحي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي: ٢٨.

(٩) انظر: سعدن الساموك، مقارنة الأديان، عمّان: دار وائل، ٢٠٠٤، ط١: ٣٧٤.

من عرّفها بالتعصب أو التشدد إنما عرّفها بما ظهر له من حال أهلها المنتسبين إليها.

والأرثوذكسيّة عند إطلاقها تشمل طائفتين:

١/ الأرثوذكسية اللاخلقيدونية:

وهم الرافضون لقرارات مجمع خلقيدوني، المنعقد عام (٤٥١م)، وهم مُجمعون على القول بالطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة للمسيح، ويرفضون القول بالطبيعتين[١]، وأبرز من يُمثّلهم: الكنيسة القبطية، والكنيسة السريانية، والكنيسة الأرمينية، والكنيسة الهندية، والكنيسة الأثيوبية، والكنيسة الإريتريَّة[٢].

٢/ الأرثوذكسية الخلقيدونية:

وهم الموافقون لقرارات مجمع خلقيدوني، القائلون بالطبيعتين والمشيئتين للمسيح عليه السلام، وقد برزت[٣] هذه الكنيسة بعد مجمع القسطنطينية الخامس عام(٨٧٩م)، عندما تبنى بطريرك القسطنطينية القول بأن الروح القدس منبثق من الآب فقط، وأن مرجعية الكنيسة ليست لروما وإنما للقسطنطينية، مخالفاً بذلك قرارات المجمع السابق لهذا المجمع، والذي كان في سنة(٨٦٩م).

وعلى إثر مجمع القسطنطينية الخامس؛ لم يأت عام(١٠٥٤م) إلا والكنيسة قد أتمَّت انقسامها إلى كنيسة شرقية أرثوذكسية خلقيدونية، مقرها القسطنطينية، وأخرى غربية كاثوليكية خلقيدونية، مقرها روما[٤].

وتسمى الكنيسة الأرثوذكسية الخلقيدونية بالكنيسة الشرقية، و بكنيسة الروم الأرثوذكس، وبكنيسة اليونان[٥].

ويُمكن أن نجمل معتقدات الأرثوذكس وشعائرهم عموماً فيما يلي:

أ- الروح القدس منبثق من الآب فقط.

ب- التسلسل للرتب الكنسية في الأرثوذكسية يبدأ من (البطريرك)، يليه في المرتبة (المطران)، يليه (الأسقف)، يليه(القس) ويسمى أحياناً(القمص)، وأخيراً الشمّاس.

ج- لا يجتمعون تحت لواء كنيسة معينةٍ أو بطريركٍ معين لجميع الكنائس، بل لكل بطريركية استقلالها الخاص بها[٦].

---

(١) المراد بالطبيعتين: الطبيعة اللاهوتية والطبيعة الناسوتية.

(٢) انظر: أثناسيوس المقاري، الكنائس الشرقية وأوطانها، القاهرة: دار نوبار، ٢٠٠٠م، ط١ : ٢٢/١-٢٦، وماهر يونان عبدالله، الطوائف المسيحية في مصر والعالم، مصر: شركة سبكترام : ٥٥-٥٦.

(٣) لأن أصولها موجودة في السابق، وتتمثل في الموافقين لمجمع خلقيدوني.

(٤) انظر: أثناسيوس المقاري، الكنائس الشرقية وأوطانها : ٢٧/١-٣٠، ومنسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، القاهرة: مكتبة المحبة: ٣٤١، وماهر يونان عبدالله، الطوائف المسيحية في مصر والعالم : ١٢٢، ومحمد أبوزهرة، محاضرات في النصرانية : ١٩١-١٩٢، و أحمد شلبي، المسيحية : ٢١٠، وعادل محمد درويش، الكنيسة أسرارها وطقوسها، القاهرة: جامعة الأزهر، ١٩٩٤ : ٩٨.

(٥) انظر: عادل محمد درويش، الكنيسة أسرارها وطقوسها : ٩٨.

(٦) من الخطأ الظاهر في بعض المصادر التي كَتَبَتْ عن الأرثوذكسية، القول بأن الأرثوذكس مطلقاً يقولون بالطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة للمسيح، دون

=

وتنتشر العقيدة الأرثوذكسية - إجمالاً - في أوروبا الشرقية، وروسيا، ومصر، والسودان والهند وإثيوبيا[١].

ج- التعريفُ بطائفة الكاثوليك:

الكاثوليكية كلمة لاتينية، تعني الجامعة أو الشمولية[٢]، وسمّت الكنيسةُ الكاثوليكيةُ نفسها بذلك لادِّعائها بأنها الكنيسة الجامعة الشاملة للكنائس الأُخرى.

تسمى الكنيسة الكاثوليكية بالكنيسة الرومانية الغربية، لامتداد نفوذها إلى الغرب، خاصة في أوروبا الغربية، وتسمى أيضاً بالكنيسة البطرسية أو الرسولية، نسبة إلى بطرس كبير الحواريين، الذي يزعم الكاثوليك أنه مؤسس كنيستهم، وأن الباباوات من بعده خلفاء له.

وتتبع الكنيسة الكاثوليكية النظام البابوي، الذي يرأسه البابا والكرادلة[٣]، أصحاب الحق الكامل في الكنيسة وتنظيمها، والبابا عندهم تلميذٌ للمسيح على الأرض، وإرادته نافذةٌ لا تقبل الشك!

وجميع الكنائس الكاثوليكية ترجع إلى بابا روما، وقد صدر عن مؤتمر الكنائس مرسوم بعصمة بابا روما، وذلك في أواخر القرن التاسع عشر[٤]، وفي حال موت البابا؛ يتمُ الانتخاب عن طريق الكرادلة، وبعد أن يتم الانتخاب يكون المُنتخَبُ صاحب الأحقية في إبرام القوانين الملزمة للكاثوليك بعمومهم.

وقد لعبت الكنيسة الكاثوليكية دوراً كبيراً في تاريخ أوروبا، في تسلطها على الحكومات[٥].

و من أبرز عقائد الكاثوليك ما يلي:

أ- للمسيح طبيعتان: لاهوتيةٌ وناسوتيةٌ.

ب- الروح القدس منبثق من الآب والابن معاً.

ج- للكنيسة الحق في مغفرة الخطايا للأحياء والأموات من غير توبة، ولذا فإنها تبيع صكوك الغفران للناس، حتى لو لم يتوبوا بإرادة من أنفسهم.

=

تفريق بين الأرثوذكسية اللاخلقيدونية، والأرثوذكسية الخلقيدونية - انظر على سبيل المثال: أحمد شلبي، المسيحية : ٢٥٢، وسعدن الساموك، مقارنة الأديان، عمّان: دار وائل، ٢٠٠٤، ط١: ١٨٤، ومحمد الخطيب، مقارنة الأديان : ٣٧٥ -، فالأُولى هي التي تقول بالطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة، أما الثانية فيقولون بطبيعتين ومشيئتين، انظر: أثناسيوس المقاري، الكنائس الشرقية وأوطانها : ٣١.٢٢/١، وماهر يونان عبدالله، الطوائف المسيحية في مصر والعالم : ٥٦.٥٥، وإن كان هناك من يُرجِّح أن قولهم أصبح - فيما بعد - قريباً من قول أصحاب الطبيعة الواحدة.

(١) انظر: سعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية : ٣٧٥.

(٢) انظر: صبحي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي : ٣٩٠.

(٣) الكرادلة هم أعضاء المجمع المقدس، الذين ينتخبون البابا ويُشكّلون مجلسه.انظر: صبحي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي : ٣٩٥.

(٤) انظر: أحمد شلبي، المسيحية : ٢٤٩-٢٥٠، ومحمد الخطيب، مقارنة الأديان : ٣٧٠، و سعدن الساموك، مقارنة الأديان: ١٨٢.

(٥) يذكر د.أحمد شلبي أنها الكنيسة الوحيدة التي تنشر وتبشّر بالنصرانية في العالم [انظر: أحمد شلبي، المسيحية : ٢٤٩-٢٥٠]، وهذا بعيد، لأن كثيراً من الإرساليات التنصيرية في العالم، تتبناها الكنيسة البروتستانتية وتدعمها.

د- تحريم الزواج على جميع رجال الدين، إلى غير ذلك[١].

د ـ التعريفُ بطائفة البروتستانت:

البروتستانت كلمةٌ لاتينيةٌ تعني الشهادة العلنية، وقد أُطلق هذه الاسم على مجموعة الكنائس المنتمية إلى الإصلاح، والتي ظهرت في القرن السادس عشر الميلادي بألمانيا، عندما نادى الراهب مارتن لوثر[٢] بإصلاح الكنيسة، وتخليصها من الفساد الذي لحق بها بعد أن سلكتِ الكنيسةُ الكاثوليكية مسلك القهر والإلزام لاتِّباعٍ قوانينها، وتحريم الخروج عليها، وحاربت كل العلوم التي لا ترتبط بالدين مباشرة، كعلوم الطبيعة ونحوها[٣].

وتسمى البروتستانتية بالكنيسة الإنجيلية، لأن أتباع هذه الكنيسة يزعمون أنهم لا يتَّبعون شيئاً غير الإنجيل، ويرون أن كل واحد منهم قادر على فهم الكتاب المقدس دون الحاجة للرجوع للبابوات ورجال الكنيسة، لأنهم جميعاً متساوون أمامه ـ الكتاب المقدس ـ، ولذا فهم مستغنون عن كل ما يصدر عن البابا[٤].

ومن أبرز عقائد البروتستانت ما يلي:

أ- للمسيح طبيعتان بعد الاتحاد، أحدهما لاهوتية والأخرى ناسوتية.

ب- روح القدس منبثقٌ من الآب والابن معاً.

ج- ليس لكنائسهم رئاسة عامة، فلكل كنيسة رئاسة مستقلة، وليس للكنيسة سوى الوعظ والتوجيه وبيان ما يحتاجه البروتستانتي من أمور دينه.

د- ليس للكنيسة حق مغفرة السيئات والذنوب، بل الأمر يرجع فيه إلى توبة المذنب وعفو الرب.

ه- لا يؤمنون بنظام الكهنة، ولا بوجوب إقامة الهياكل والبخور وغيرها، مما يتعلق بذلك النظام.

و- لا تعترف الكنيسة البروتستانتية بالنظام البابوي، ولا بالدرجات الكنسية[٥].

---

(١) انظر: عادل محمد درويش، الكنيسة أسرارها وطقوسها : ١٠٣-١٠٤.

(٢) وُلد مارتن لوثر في عام(١٤٨٣م)، وعُين قسًّا عام(١٥٠٧م)، حصل على درجة الدكتوراه في اللاهوت، كما عُين أستاذاً له، وهو زعيم حركة الإصلاح الديني الكنسي التي أدت إلى ميلاد البروتستانتية، قام بترجمة الكتاب المقدس إلى الألمانية، وفي عام(١٥١٧م) أعلن لوثر مبادئه التي هاجم بها ما يسمى بصكوك الغفران، هلك عام(١٥٤٦م).انظر: الموسوعة العربية العالمية، مادة"لوثر مارتن".

(٣) انظر: صبحي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي : ١٠٤، وبسمه جستنيه، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه : ٣١٢-٣١٣.

(٤) انظر: أحمد شلبي، المسيحية : ٢٥٢-٢٥٣، ومحمد الخطيب، مقارنة الأديان : ٣٧٧، و سعدن الساموك، مقارنة الأديان: ١٨٥.

(٥) انظر: عادل محمد درويش، الكنيسة أسرارها وطقوسها : ١٠٩-١١٠، و محمد الخطيب، مقارنة الأديان، عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ط١: ٣٨٢-٣٨٤.